صلى الله عليه وسلم لا بايعه فاشترط على شهادة ان لا آله الا الله و
ان محمدا رسول الله وان اقيم الصلاة وان اوتي الزكاة واحج حجة الاسلام
وان اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما
اثنتين فوالله ما اطيقهما الجهاد والصدقة فقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده ثم حركها وقال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة
اذا قلت ابايعك فبايعته عليهن كلهن ففي الحديث ان الجهاد والصدقة
شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج
ونظير هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا آله الا الله وان محمدا رسول الله فقهم عمر وجماعة من الصحابة
ان من اتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك فتوقفوا في
قتال مانعي الزكاة وفهم الصديق رضي الله عنه انه لا يمتنع قتاله
الا باداء حقوقها لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك منعوا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال الزكاة حق
المال وهذا الذي فهمه الصديق رضي الله عنه قد رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم صريحا غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وانس وغيرهما
رضي الله عنهم فانه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا آله
الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فدل
على ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية
لا تثبت الاباداء الفرائض مع التوحيد ولما قر ابو بكر رضي الله عنه
هذا الصحابة رجعوا الى قوله ورأوه صوابا فاذا علم ان عقوبة الدنيا
لا ترتفع عمن اداى الشهادتين مطلقا بل يعاقب باخلاله بحق من حقوق
الاسلام فكذلك عقوبة الآخرة وقد ذهب طائفة الى ان هذه الاحاديث
المذكورة اولا وما في معناها كانت قبل نزول الفرائض والحدود ومنهم
الزهري والثوري وغيرهما وهذا بعيد جدا فان كثيرا منها كان بالمدينة
بعد نزول الفرائض والحدود وفي بعضها انه كان في غزوة تبوك وهو في آخر
حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء منهم من يقول هذه الاحاديث
منسوخة

منسوخة ومنهم من يقول هي محكمة ولكن ضم اليها شرائط ويلتفت
هذا الى ان زيادة النص هل هي نسخ ام لا والخلاف في ذلك بين الاصوليين
مشهور وقد صرح الثوري بانها منسوخة وانه نسختها الفرائض و
الحدود وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والايضاح فان السلف كانوا يطلقون
النسخ على مثل ذلك كثيرا وليكون مرادهم ان آيات الفرائض والحدود بينت
بها وقت دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم
فصارت النصوص منسوخة اي مبينة مفسرة ونصوص الحدود و
الفرائض ناسخة اي مفسرة لمعنى تلك موضحة لها وقالت طائفة تلك
النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة في احاديث اخر ففي بعضها من قال
لا آله الا الله مخلصا وفي بعضها مستيقنا وفي بعضها مصدقا بها قلبه
ولسانه وفي بعضها يقولها من قلبه وفي بعضها قد ذل بها لسانه و
اطمان بها قلبه وهذا كله اشارة الى عمل القلب وتحققه بمعنى الشهادتين
فتحققه بمعنى شهادة ان لا آله الا الله ان لا يأله قلبه غير الله حبا
ورجاء وخوفا وطمعا وتوكلا واستعانة وخضوعا وانابة وطلبا و
تحققه بان محمدا رسول الله ان لا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل ما اخلاصها
يا رسول الله قال ان تحجزه عن ما حرم الله عليه وهذا يروى من حديث
انس بن مالك وزيد بن ارقم ولكن اسنادهما لا يصح وجاء ايضا من
مراسيل الحسن نحوه وتحقيق هذا المعنى وايضاحه ان قول العبد
لا اله الا الله يقتضي ان لا آله غير الله والا آله الذي يطاع ولا يعصى
هيبة له واجلالا وفجعة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه
ودعاء له ولا يصلح ذلك كله لغير الله عز وجل فمن اشرك مخلوقا
في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا
في اخلاصه في قوله لا اله الا الله ونقصا في توحيده وكان فيه
من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك

Copyright © King Saud University